مشايخ الحوارث كانوا قد باعوا الارض للطيان التاجر اللبناني ، الذي رهنها لبعض اليهود الفرنسيين في مقابل مبلغ من المال ، وكان هذا زمن الحكومة العثمانية . وبعد دخول القوات الانكليزية فلسطين واقرار الانتداب ، رفع اليهود دعوى على الطيان لكسب حقوق رهنهم ، حيث طرحت بالمزاد العلني في نيسان ١٩٢٩ ، بأمر من محكمة نابلس المركزية ، ولكن الطيان تنازل لهم عن مجمل الارض في مقابل مبلغ من المال لم يتجاوز الـ ٤٠ الف جنيه(٥٤) . وقامت حكومة الانتداب بطرد سكان وادي الحوارث وتشريدهم من منطقتهم ، حيث بلغ عددهم ما يزيد عن ١٥٠٠ نسمة ، دون مراعاة لحقوقهم في الارض التي زرعوها طوال سنين عديدة .

اراضي بركة رمضان والكبارة وبرة قيسارية وعتليت : اما بركة رمضان فتوجد في قضاء طولكرم ، وتبلغ مساحتها ما يزيد على ٤٥٠٠ دونم ، وهي مملوكة لوقف خليل الرحمن ، اما الكبارة وعتليت وبرة قيسارية ، فهي ثلاث قطع واسعة من الاراضي ، قريبة من الساحل وواقعة في منتصف الطريق بين حيفا ويافا . وكان قد اعطي وعد لجمعية الاستعمار اليهودية الفلسطينية في سنة ١٩١٤ بأن تمنح امتيازا في اراضي الكبارة مع اراضي قيسارية ، وتبلغ مساحتها حوالى ٣٢ الف دونم ، غير ان الجمعية لم تتمكن من وضع يدها على تلك الارض في حينه : لان العرب ادعوا ملكيتها(٥٥) . وفي سنة ١٩٢٨ ، رفعت حكومة الانتداب دعوى لمحكمة الاراضي ادعت فيها ان تلك الاراضي هي من الاراضي الموات . وعليه ، فقد حكمت المحكمة بقرارها للحكومة ، واعطت العرب ما مساحته ٢٦٥٥ دونما فقط ، واعطت الباقي للحكومة(٥٦) .

لقد حصلت كل هذه العمليات ، واخرى غيرها تتفاوت في حجم الارض والمساحة من مكان الى آخر . وتفاوتت نسب الذين طردوا من اراضيهم على الرغم من ان قانون انتقال الاراضي الصادر في ١٩٢٠ ، وكذلك قانون انتقال الاراضي المعدل لسنة ١٩٢١ ، كانت الغاية منهما هي «حماية المزارعين والمتصرفين في الارض»، كما ذكرت نصوص تلك القوانين. كما لم تكن « قطعة الاعاشة » التي اكدت عليها تلك القوانين ، وهي تعطي مستأجر الارض الزراعية المؤجرة ارضا بديلة كافية من اجل اعاشة المزارع وعائلته ، الا حبرا على ورق كما ذكر جون هوى سمبسون في تقريره .

ومما يجدر ذكره هنا ، هو انه بعد ان سيطرت الحكومة على مجموع هذه الاراضي ، قامت بتسليمها الى جمعية « البيكا » اليهودية مع اراض اخرى غيرها ، حيث تم تسليم الجمعية المذكورة ٣٩ الف دونم(٥٧) .

على اية حال ، ومع ازدياد مساحات الاراضي التي انتقلت ملكيتها الى ايدي الحركة الصهيونية والتي بلغت حتى ١٩٢٨ حوالى ١,٠٤٤,٠٠٠ دونم(٥٨)، بالاضافة لاسباب اخرى عديدة كالهجرة الصهيونية ، كانت تنمو بذور النقمة الشعبية الفلسطينية ، لتعبر عن نفسها في انتفاضة ١٩٢٩ التي شملت كل الاراضي الفلسطينية . ولما كان لهذه الانتفاضة من أهمية بالغة لا بد لنا من ان نشير الى نتائجها ولو بايجاز .

انتفاضة ١٩٢٩ :

لا ريب في ان خيبة اماني العرب القومية والسياسية ، وكذلك خوفهم على مستقبلهم